بناء على إرادة الأصنام لأن شعور الجماد بالأمور الظاهرة بديهي الإستحالة عند كل أحد فكيف بما لا يعلمه إلا العليم الخبير وفي البحر أن فيه تهكما بالمشركين وأن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم ليجازوهم على عبادتهم إياهم ولعل هذا جار على سائر الإحتمالات في الآلهة وفيه تنبيه على أن البعث من لوازم التكليف لأنه للجزاء والجزاء للتكليف فيكون هو له وأن معرفة وقته لا بد منه في الألوهية وقيل : ضميرا يشعرون ويبعثون للآلهة ويلزم من نفى شعورهم بوقت بعثهم نفي شعورهم بوقت بعث عبدتهم وهو الذي يقتضيه الظاهر ومن جوز أن يكون المراد من الأموات الكفرة الضلال جعل ضميري الجمع هنا لهم والكلام خارج مخرج الوعيد أي وما يشعر أولئك المشركون متى يبعثون إلى التعذيب وقيل : الكلام تم عند قوله تعالى : وما يشعرون و أيان يبعثون ظرف لقوله سبحانه : إلهكم إله واحد على معنى أن الإله واحد يوم القيامة نظير مالك يوم الدين قال أبو حيان : ولا يصح هذا القول لأن أيان إذ ذاك تخرج عما استقر فيها من كونها ظرفا إما استفهاما أو شرطا وتتمحض للظرفية بمعنى وقت مضافا للجملة بعده نحو وقت يقوم زيد أقوم على أن هذا التعلق في نفسه خلاف الظاهر والظاهر أن قوله سبحانه : إلهكم تصريح بالمدعي وتخليص للنتيجة غب إقامة الحجة فالذين لا يؤمنون بالآخرة وأحوالها التي من جملتها البعث وما يعقبه من الجزاء قلوبهم منكرة للواحدانية جاهدة لها أو للآيات الدالة عليها وهم مستكبرون .

22 .

- عن الإعتراف بها أو عن الآيات الدالة عليها والفاء للإيذان بأن إصرارهم على الإنكار واستمرارهم على الإستكبار وقع موقع النتيجة للدلائل الظاهرة والبراهين القطعية فهي للسببية كما في قولك : أحسنت إلى زيد فإنه أحسن إلي والمعنى أنه قد ثبت بما قرر من الدلائل والحجج اختصاص الإلهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك إصرارهم على الإنكار واستمرارهم على الإستكبار وبناء الحكم على الموصول للأشعار بعلية ما في حيز الصلة له فإن الكفر بالآخر وبما فيها من البعث والجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب يؤدي إلى قصر النظر على العاجل وعدم الإلتفات إلى الدلائل الموجب لإنكارها وإنكار موداها والإستكبار عن اتباع الرسول E والإيمان به وأما الإيمان بها وبما فيها فيدعو لا محالة إلى الإلتفات إلى الدلائل والتأمل فيها رغبة ورهبة فيورث ذلك يقينا بالوحدانية وخضوعا لأمر ا تعالى قاله بعض المحققين .

ومن الناس من قال : المراد وهم مستكبرون عن الإيمان برسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم

واتباعه فيكون الإنكار إشارة إلى كفرهم باﷲ تعالى والإستكبار إشارة إلى كفرهم برسول اﷲ صلى اﷲ تعالى عليه وسلم والأول أظهر وإسناد الإنكار إلى القلوب لأنها محله وهو أبلغ من إسناده إليهم ولعله إنما لم يسلك في إسناد الإستكبار مثل ذلك لأنه أثر ظاهر كما تشير إليه الآية بعد وقد قال بعض العلماء : كل ذنب يمكن التستر به وإخفاؤه إلا التكبر فإنه فسق يلزمه الإعلان لا جرم أي حق أو حقا أن اﷲ يعلم ما يسرون من الإنكار وما يعلنون من الإستكبار وقال يحيى بن سلام والنقاش : المراد هنا بما يسرون تشاورهم في دار الندوة في قتل النبي E وهو كما ترى وأياما كان فالمراد من العلم بذلك